

الخبر:

اعتبرت حركة فتح أن أي محاولة لإفشال المصالحة هي خيانة وعمل غير وطني وأجندات مشبوهة ([شاشة نيوز](#) 2017/9/30)، كما نقلت وسائل الإعلام عن السنوار رئيس حركة حماس في غزة قوله: سنقدم تنازلات صاعقة، وسأكسر عنق كل من لا يريد المصالحة. (

[فلسطين اليوم](#)

2017/9/28).

التعليق:

بدون مقدمات عاطفية طويلة، فإننا نتفهم تلك المعاناة الطويلة التي خاضها أهلنا في غزة، ونستوعب حاجتهم للخروج من مأزق المحاصر الجائر من قبائل الأشرقاء والأعداء، وندرك أنهم ليسوا مكلفين بحمل عبء مشروع التحرير العسكري نيابة عن الأمة، ونقرر مع الجميع أنه ليس ثمة مصلحة لأي مخلص في المشاق بين الفصائل الفلسطينية، ونحن كنا ضد الماقتتال بين الإخوة على الطرفين، ودعونا دائما لحض الدماء، والتوقف عن التنكيل في المسجون ومع ذلك كله، لا يمكن أن نتعاضد عن الحقيقة المشاخصة: وهي أن المصالحة مشروع سياسي بين حكومتي غزة والضفة الغربية، إذ لا شقاق بين أهل غزة وأهل الضفة الغربية... وحتى نفهم الحاجة لها، لا بد أن نسترجع أسباب الانشطار السلطوي بين الحكومتين، وخلفية ذلك لدى الحركتين اللتين انفردت كل واحدة منهما بحكومة، وتريدان اليوم الملتحام من جديد، تحت ضغط الواقع المرير، أو التهديد السياسي الصعب.

□

إذ في العام 1996 رفضت حركة حماس دخول انتخابات السلطة (المتشريعية) على اعتبار أنها جرت "تحت حرايب المحتل الصهيوني"؛ ووصفتها بأنها "انتخابات أوسلو"؛ وأنها "انتهت بتكريس قبضة سلطة المحكم الذاتي ذات المتوجه السياسي"؛ حسب بيان حماس في حينه. ثم كان العام 2006 عام ظهور اللاهبيين الجدد، وخاضت حماس تلك الانتخابات (الباطلة)، مما مثل انقلابا فكريا سياسيا على موقفها قبل عقد من ذلك التاريخ، فدخلت أو أدخلت قفص السلطة تحت الاحتلال، وكانت حتمية "المواجهة"؛

ثم يدُ العرس الديمقراطي الفلسطيني؛ "طويلا، فبدأ الماقتتال الداخلي انتقاما لما كان من تعذيب لرجال حماس في سجون السلطة ومنهم الشهيد الدرنتيسي رحمه الله، واستقرادا بالسلطة. ولعل ذلك كله كان - بقصد أو بدون قصد - تمهيدا لصدور وفتحت، الدوعي في الأكبر المصدع أحدثت أن إلما منها كان فما، المصدع لرأب تَعَدُّ التي، 2006 حزيران في "والأسرى وثيقة" الطريق المشترك بين حماس وفتح نحو الاعتراف بالاحتلال اليهودي من خلال صيغ لغوية مركبة وملتبوية، وأبدعت في تخصيص منظمة التحرير ورئيسها بالمسؤولية عن إدارة المفاوضات، ولم تجرِها! بل أوجدت أفقا جديدا للتحرك الحمساوي - المفتحاوي المشترك نحو حل الدولتين (الأمريكي)، بغض النظر عن بديع الألفاظ ولمعان العبارات.

ثم تكرر الاقتتال الداخلي بين فتح وحماس، وتم خوض جولات الحوار في عدد من عواصم الأنظمة العربية التي تآمرت على قضية فلسطين والتي تخلت عن واجبها تجاهها، كثرت فيها جعجات المصالحة واتفاقاتها: مرورا باتفاق مكة في شباط 2007، ثم اتفاق صنعاء في آذار 2008، والتقاء وفود المصالحة على موائد قطر والقاهرة.

وكانت حرب كيان يهود الشرسة على غزة مطلع عام 2009، ممهدا تلقائيا لورقة المصالحة "المصرية"، التي تضرعت فيها ملفات عديدة: وشملت ترتيبات إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية والمجلس الوطني، وتفعيل وتطوير منظمة التحرير الفلسطينية، إضافة إلى تشكيل قوة أمنية بإشراف مصري وعربي لإعادة تشكيل الأجهزة الأمنية... ثم حدث جدل فصائلي حول إلى انتهى ثم الزمن من فترة طال المنظمة عن بديلة مرجعية عن الحديث وتضمن "الفلسطينية التحرير منظمة قدسية" المتباحث حول دخول الفصائل إلى تلك المنظمة.

وها نحن من جديد، أمام مشهد المصالحة على الطاولة المصرية، وملفاتها وأطروحاتها، نتفهم تلك المعاناة الطويلة التي تكبدها أهل غزة، ولكننا في الوقت نفسه نحذر من أن الخروج من مأزق لا يبرر المدخول في مأزق، كما حذرنا الإخوة في حماس من قبل من فخ الانتخابات التشريعية، وكما حذرنا الأطراف من جريمة الاقتتال. واليوم نحذر الجميع من فخ التنازلات من أجل الخروج من ذلك المأزق المرير، كما نحذر من سياسة كسر الأعناق لفرض الرؤى السياسية، فإن الدماء التي أريققت من قبل تحت دعوى "الحسم العسكري"؛ إن ذهب في الدنيا، فقد بقيت مظلمة في الآخرة، ولدت حين مناص.

وبعد ذلك كله، نستشرف أن سلاح المقاومة سيكون عقدة أمام المنشار السياسي، وسيكشف المشروع كله!

□

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الدكتور ماهر الجعبري

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين

[المصدر: المكتب الإعلامي لحزب التحرير](#)

